ملف خاص

بالدكتور عمرو خليفة النامي

فهرس المحتويات

01- كلمـــة وفـــاء
علي رمضان أبوزعكوك 191

02- الدكتور النامي من مدرجات جامعة كامبردج إلى رعي
الأغنام ولعنة التغييب : محمود الناكوع 195

03- بنغازي تكرم عمرو النامي (1)
سالم قنيبر 201

04- مدينة المدن تستقبل طلائع رواد المعرفة بنغازي تكرم
عمرو النامـي (2): سالم قنيبر 205

05-غيابك طال
زينب عمرو النامي 209

06-إضاءات حول الدكتور عمرو خليفة النامي
زهرة سليمان أوشن 211

07-شهادة الدكتور علي مسعود المقدمي 219

08-«يا غائبا وعيون الناس ترمقه» الشهيد المغيب:
د. عمرو النامي : د. عبدالمولى البغدادي 221

09-قراءة في فكر الدكتور النامي من خلال آثاره العلمية
د. خالد سعيد يوسف تفوشيت 223

10- هدية الملف : كتيب الوقفة 255

الدكتور عمرو خليفة النامي من مدرجات جامعة كامبردج إلى رعي الأغنام ولعنة التغييب

• محمود محمد الناكوع

مثقف واسع الاطلاع تخرج من كامبردج سنة 1971 م، وعاد إلى بلاده داعية للحرية ومدافعا عن الثقافة الإسلامية لكنه سرعان ما ذاق كلفة اختياراته، وتنقل بين السجون والمنافي، وحتى عندما هجر التدريس جملة واحدة وعاد إلى قريته راعيا للأغنام، لوحق وضاع خبره عندها منذ سنة 1984م، فلا أحد يعرف مكانه أو مصيره، وهذه لفتة وفاء لكاتب كريم وشاعر حالم، وخاطرة أمل بأن يذوق طعم الحرية من جديد.

عندما أنهى الدكتور عمرو النامي دراسته في جامعة كامبردج سنة 1971م كان يحلم بمكانة مرموقة في الجامعة الليبية. وهو حلم يتناسب مع قدراته العلمية، ومواهبه الفنية، وتطلعاته الفكرية، إنه مثقف واسع الاطلاع، متنوع القراءات، ويتمتع بذكاء أهّله إلى درجات المتفوقين في الدراسات الأدبية في كلية الآداب والتربية، الجامعة الليبية بمدينة بنغازي سنة 1962م.

ووقع اختياره لبعثة دراسية لاستكمال الدراسات العليا، وكانت الجامعة الليبية في تلك السنوات في بداية عمرها الذهبي، إذ افتتحت أول جامعة ليبية في زمن الاستقلال في ديسمبر سنة 1955 م (استقلت ليبيا سنة 1951م)، وأهدي الملك إدريس قصره المتواضع، واسمه «قصر المنار» ليكون منارة لطلاب الدراسات الجامعية. ومن حسن الحظ، وحسن

السياسة تمكنت الجامعة في عقدي الخمسينيات والستينيات من الاتفاق مع عدد من الأساتذة الجامعيين اللامعين وجلهم من جامعتي القاهرة والإسكندرية وكان من بينهم الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين، أستاذ الأدب العربي الحديث، وهو شخصية مثيرة بأسلوبه النقدي، وبتمسكه ببعض القديم بما في ذلك «طربوشه» الذي يميزه عن سائر المدرسين الآخرين.

الأستاذ وتلميذه

كان الدكتور محمد محمد حسين شديد الإعجاب بذكاء عمرو النامي، فاهتم به وشجعه على المضي في طريق البحث والدراسة حتى يصبح يوما ما أستاذا جامعيا، وجمعت بين الأستاذ وتلميذه رابطة المنطلق والتوجه الإسلامي.

ومن الصدف الطريفة إن قسم اللغة العربية في تلك السنوات (1959 – 1962) جمع بين ثلاثة من الطلاب الأذكياء، وهم عمرو النامي، ومصطفى الهنقاري، وصادق النيهوم، وفي حين جمعت الصدفة بينهم في الدراسة، فقد كان لكل واحد منهم شخصيته الثقافية، وسلوكه الاجتماعي واختياره الفكري، وتباعدت بينهم الآراء والمعايير والمواقف حتى انعكست في أعمالهم الأدبية والنقدية، والتي سنذكرها فيما بعد، وبالتحديد بين عمرو النامي وصادق النيهوم.

في سنة 1962 م أكمل عمرو النامي تعليمه الجامعي في ليبيا، وبدأ يستعد لمرحلة الدراسات العليا وتوجه في بداية الأمر نحو مصر، وبينما كان في تلك المرحلة وقعت أحداث 1965 م، وهي أحداث اعتقالات «الإخوان» ومن بينهم محمد سيد قطب، ونظرا لأن عمرو النامي يقع في نفس الدائرة من حيث التوجه الفكري، وخشية من أن تمتد إليه يد الاعتقال لم يرجع لمواصلة دراسته في مصر التي خرج منها في ذلك الصيف لقضاء إجازته في ليبيا، وترك شأن الدراسات العليا بها، وعاد إلى ليبيا لبعض الوقت، واستطاع أن يقنع إدارة الجامعة الليبية بتغيير مكان الدراسة من مصر إلى بريطانيا، وكان مدير الجامعة في ذلك الوقت المرحوم الأستاذ مصطفى بعيو الذي قدر ظروف عمرو النامي وكان عميد كلية الآداب الأستاذ عبد المولى دغمان واللذان وافقا على إجراءات التغيير.

غربة الدكتوراه

في بريطانيا، وفي جامعة كامبردج قضى عمرو قرابة خمس سنوات كان حصادها التعليمي درجة الدكتوراه في الدراسات العربية الإسلامية، وحصادها العام ثقافة واسعة، وتجربة حضارية، وعلاقات متنوعة مع أهل العلم والفكر ورواد الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارات.

بينما كان عمرو النامي في غربته تلك من أجل العلم والدراسة (1967–1971) كان يتابع أخبار الوطن وما يجري فيه من تفاعلات ثقافية وسياسية، وظل يرصد بعض ما تنشره الصحف الليبية من مقالات فكرية وأدبية أو ما تنشره من شعر، ولا يفوته أن يقيمها، وإن عبّر عن موقفه من اتجاهاتها وما تعكسه من دلالات لا يرضى عنها في بعض الأوقات وفي بعض ذلك الإنتاج.

النامي يكتب من الغربة

كنت أنا في تلك السنوات صحافيا في صحيفة «العلم» أكتب عادة عمودا يوميا، واكتب أحيانا مقالات في بعض الصحف والمجلات الأخرى؛ بعضها حكومية، وبعضها مستقلة، ونظرا لعلاقة الصداقة بيني وبين عمرو النامي، ونظرا لاهتماماتنا بالفكر والثقافة، وحواراتنا المتواصلة أحيانا، والمنقطعة أحيانا أخرى منذ كنا في الجامعة، فقد اتفقنا على أن يكتب مقالات تنتشر بصحيفة «العلم». ويمكن وصف عقد الستينيات بالعصر الذهبي للصحافة الليبية وحرية التعبير على صفحاتها، ما كان منها ناطقا باسم الدولة، أو ما كان منها قطاعا خاصا، وغالبا يعيش بدعم من الدولة.

فصول من الجد الهازل

نشرت صحيفة «العلم» ما بين سنة 1968–1969م عددا من المقالات النقدية لعمرو النامي كانت تدور حول «الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالم الإسلامي»، و«الشعر الحديث» نماذج ليبية، واختار لها عنوان «فصول من الجد الهازل»، وعكست نقدا ساخرا ولاذعا لبعض الإنتاج الشعري الليبي الذي انتقلت من موازين الشعر العربي، وانتقلت من ثقافة وقيم وصور البيئة العربية الإسلامية، وكثرت فيه على حد إشارات النامي «النواقيس» و «الصلبان» وأشياء أخرى»، وهي ثقافة تعلمها الشبان الليبيون من مجلات الطليعة والكاتب والآداب البيروتية .. وغيرها. أما المقالات التي أثارت دويا هائلا في تلك الأيام، فهي المقالات

التي كتبها عمرو النامي بعنوان «رمز أم غمز في القرآن» وفيها ردّ على كتابات للصادق النيهوم، التي نشرها في صحيفة الحقيقة، ونشر بعضها الآخر في صحيفة الرائد وكانت عن «الرمز في القرآن»، ومن أكثرها جدلا مقالته بعنوان «إلى متى يظل المسيح بدون أب» حيث أحدثت ردود أفعال في عدة دوائر دينية وصحافية وأدبية.

ومن بين ردود الفعل تلك كانت مقالة عمرو النامي التي أرسلها من مدينة كامبردج ونشرت بـ«العلم» بتاريخ 18 / 4 / 1969 م، وجاء فيها: ولولا أنني أعرف الصادق النيهوم جيدا لكتبت غير هذا عن هذا الأمر، فأنا أعرف الصادق شخصيا لا ينطلق من أسس واضحة فيما يفعل أو يكتب، وهو يصنع ذلك استجابة لما يقرأ أو يطرأ عليه من أحوال تكتنف حياته التي لا يحكمها تصور واضح للحياة، أو سلوك ثابت محدود، ولذلك فعندما نشر بعض فصوله عن الرمز في القرآن حسبت ذلك على ما قدمته من أحواله، وقلت نوبة ستمضي بما جاءت وهو شيء غير ذي قيمة في الواقع لا من ناحية الجهد والدراسة والبحث العلمي السليم، ولا من حيث آثاره ونتائجه، وكشف النامي أن ما يردده النيهوم قد سبقه إليه الباطنية نظريا وتطبيقيا، ولعله من المناسب أن نلاحظ أن النيهوم الذي كتب مقالات في مجلة «الناقد» كان يستخدم نفس الأسلوب، ونفس العناوين الاستفزازية فيما يدر عنه من آراء بشأن قضايا الفكر الإسلامي.

ويبدوا أن جو كامبردج، ومناخها الأكاديمي قد أشاع الاطمئنان والارتياح عند الدكتور عمرو النامي فعندما حدث التغيير في ليبيا في 1 / 9 / 1969 م، وانتهى النظام الملكي، وحل محله النظام الجمهوري، كتب مقالة بعنوان «كلمات للثورة» نشرت بصحيفة «الثورة» في 14 / 11 / 1969 م، ووضع فيها مبررات الثورة ومهمة الجيش، وهي مهمة استثنائية ضرورية محدودة يعقبها تسليم السلطة إلى الشعب. وهو الذي يختار أسلوب حياته السياسي والاجتماعي في الفترة القادمة، وتناولت المقالة الاتجاهات الفكرية السياسية القائمة في البلاد في ذلك الوقت ورتبها في الشكل الآتي : 1- القوميون العرب، 2- البعثيون، 3- الناصريون، 4- الشيعيون، 5- والإسلاميون، ووصفها بأنها تجمعات عقائدية وذلك حسب تعبيره، فغالب الظن إنها لن تتخلى عن اتجاهاتها القائمة بل ستستمر في ارتباطها بهذه الاتجاهات والدعوة إليها، ونحن نعتقد أن لها جميعا حقا كاملا في اعتناق أفكارها وعرضها في نطاق الأخلاق العامة للشعب بعيدا عن التراشق بالتهم والكذب والإرجاف. ويجب أن

تتاح الفرصة الكاملة لهذه التجمعات للتعبير عن أفكارها وعرضها بكل الصور المشروعة التي تختارها، كما يجب الاستفسار من خبرات هذه الفئات جميعا على النطاق الفردي في الجهاز الإداري للدولة مع تجنب تمكين أي فئة منها من كل المراكز الحيوية التي تجعلها تستغل مرافق الدولة في سبيل أهدافها الخاصة.

كما تحدثت في مقالته الطويلة عن الثورة والإسلام، وأكد أن الإسلام هو الأصل وهو الأساس في إحداث الإصلاح المنشود في ليبيا، فلا توجد في ليبيا عقيدة غير عقيدة الإسلام.

وفي صيف سنة 1971 م حزم الدكتور عمرو النامي كتبه وأمتعته وعاد إلى وطنه ليبيا ليحقق حلمه، وليقف على منابر الفكر والعلم كاتبا وشاعرا وأستاذا جامعيا. وبدل أن تفتح أمامه أبواب هذه المنابر، استقبلته مراكز الشرطة وغرف التحقيق ومنها إلى المعتقل وجاء أول اعتقال كحالة إنذار وتحذير ولم تستغرق مدته إلا بضعة أيام.

واستأنف حياته العادية، وبدأ نشاطه كأستاذ في الجامعة في بنغازي ثم نقل إلى طرابلس، وعندما جرت الاعتقالات الموسعة سنة 1973م تحت شعارات «الثورة الثقافية» ومن تحزب خان «الثورة الإدارية» كان عمرو النامي واحدا من مئات المعتقلين من المثقفين والطلبة، وكنت أنا أحد المعتقلين في السجن الذي دام قرابة سنتين. وبعد الإفراج عنا طُلب من الدكتور عمرو النامي أن يغادر البلاد وأعطي حق اختيار منفاه في اليابان أو أمريكا اللاتينية أو إفريقيا، فاتجه أولا إلى الولايات المتحدة لتدريس اللغة العربية والإسلام في جامعة أمريكا. ثم طلب منه الذهاب إلى اليابان في سنة 1979 م. ولأنه شديد الحب لوطنه ولأهله ولمرابع طفولته وشبابه وذكرياته لم يطق حياة الاغتراب، وغلبته جاذبية الوطن، فعاد إلى ليبيا قبل أن يدور العام دورته، وقرر أن يهجر العلم والتدريس، وأن يترك المدن الكبيرة وأن يتحول من مهنة التدريس إلى مهنة رعي الأغنام لعل ذلك يجعل سدا بينه وبين «منكرات السياسة». وكان جادا في هذا الاتجاه واشترى قطيعا من الأغنام، وذهب إلى ظاهر «نالوت» مسقط رأسه ومقر أسرته وأهله. ولم يتمكن الشاعر والأستاذ الجامعي من تحقيق أمنيته، ومن إنجاز مشروعه، وليعيش حرا عزيزا كريما كما تطلعت نفسه، وفوجئ مرة ثالثة بأبواب السجن تفتح أمامه سنة 1981م، وانقطعت أخباره عن أهله و أصدقائه، ولا يعرف مصيره حتى الآن.

عرفت عمرو النامي يوم كنا في مرحلة الدراسة الإعدادية الثانوية بمدينة غريان، وجمعت بيننا مرحلة الدراسة الجامعية في بنغازي. وتوثقت علاقتنا بروابط العقيدة والفكر والوجهة الإسلامية الواحدة، وعشنا محنة السجن معا في الفترة من 1973 إلى 1974 م. وعرفت فيه الذكاء والإيمان العميق، والشجاعة، وصلابة الموقف، والرجل كان فعلا يريد أن يعتني بوالديه وأن يعيش بعيدا عن السياسة ومآسيها، وهو يدرك تماما الأبعاد الدولية للصراع في المنطقة.

ولكنه يبدو أنه لم يُفهم من قبل الأجهزة في ليبيا، ودفع ثمن نواياه، كما دفع نفس الثمن كثيرون آخرون.

إن الدكتور عمرو خليفة النامي مثل للإنسان المثقف الجاد وشديد الإخلاص لوطنه وأمته. ولو كانت السلطة السياسية تتصرف بمنطق العقل والحكمة والنظر البعيد لما وقفت منه موقف المطاردة والملاحقة والاعتقال، بعد أن أكد أنه لا ينوي الانخراط في حركة معارضة، واختار أن يتفرغ للعلم والتدريس أولا، ثم بعد أن حيل بينه وبين ذلك اختار أن يعيش في عزلة يرعى شويهاته في أرض ليبيا الواسعة.

هذه خطوات في سيرة رجل ارتبط بالفكر والثقافة، وكانت له مواقفه الصارمة التي لا تقبل الاحتواء، وإن قبلت الانزواء في وديان وشعاب نالوت.

كان عمرو النامي كاتبا وناقدا ومحاضرا وشاعرا، وخلال سنوات الاعتقال كتب عشرات القصائد، وألف في السجن (1973–1974) كتابه الوحيد «ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية»، الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1979م.. وشاءت الأقدار أن يغيب عن مسرح الحياة الثقافية في ليبيا قبل أن ينجز أعماله الفكرية، بل شاءت الأقدار أن يغيب عن الأنظار والأسماع منذ سنة 1984م، والسؤال المطروح: أين الدكتور عمرو النامي؟